التكامل الحسي
L'intégration sensorielle

دة. حسناء شمسي

طبيبة اختصاصية في الطب النفسي للأطفال و المراهقين، معالجة نفسية ومتخصصة في طب الإدمان

تلعب الحسية دورًا مهمًا في التنبيه (اليقظة، وحفظ المعلومات)، والتمييز (تحديد والتعرف على المعلومات الحسية القادمة من الجسم والبيئة) وفي بناء الفضاء بين الجسم والبيئة (رصد المواضع الملائمة للأشياء والجسم، التفاعل الحركي).

ثلاث خطوات وظيفية أساسية في التكامل الحسي:

- استقبال المعلومات الحسية : من خلال أجهزة الاستقبال التي تسمح بالتمييز الحسي.
- التعديل المركزي للتدفقات الحسية : الفرز، الكثافة والشدة، والاحتياجات للمعلومات.
- الإدماج المركزي للتدفقات الحسية ومعالجة المعلومات: مما يسمح بتنظيم المعلومات والتعلم.

لكي يتطور الطفل بشكل منسجم، من الضروري استقبال المعلومات الحسية وتعديلها وتكاملها بشكل جيد، وهو ما يتوافق مع القدرة على الإحساس وفهم وتنظيم المعلومات الحسية القادمة من أجسامنا وبيئتنا.

هناك مستقبلات موجودة في حواسنا الخمس: البصر واللمس والسمع والشم والتذوق ، ولكن أيضًا في حواس أخرى:

- الجهاز الدهليزي : هو الإحساس بالتوازن الذي يوفر معلومات حول موضع الرأس والحركة في الفضاء.
- الحس العميق : استقبال الحس العميق أو الحساسية العميقة ، والتي توفر معلومات عن حالة الجسم وموقعه من خلال مستقبلات موجودة في أعماق العضلات والمفاصل والأوتار.
- الإحساس بالألم والإحساس الحراري.

التكامل الحسي العصبي هو عملية عصبية مركزية تكشف وتنظم وتضبط وتحلل المعلومات الحسية التي تدركها الحواس، مما يسمح للطفل بالتفاعل بشكل مناسب مع بيئته، وكذلك استخدام جسده بشكل فعال.

كما يسمح التكامل الحسي بالتطور الحسي الحركي و حتى التطور السلوكي والمعرفي. العديد من الدراسات، بما في ذلك دراسة آهن (Ahn et al. 2004)، تقدر أن حوالي 5٪ من الأطفال الملتحقين بمدارس التعليم الأولي تظهر عليهم علامات اضطراب في معالجة المعلومات الحسية.

يمكن أن يؤثر الخلل في التكامل الحسي على جميع الحواس ، مما قد يكون له وقع على مجالات مختلفة من حياة الطفل.

اضطرابات معالجة المعلومات الحسية:

يتم تصنيف اضطرابات العملية الحسية على النحو التالي (ميلر وآخرون 2007, تطور المفهوم في التكامل الحسي: مقترح تصنيف للتشخيص) :

- اضطرابات التعديل الحسي:
  - ضعف التفاعل.
  - فرط الاستجابة.
  - البحث عن الأحاسيس.
- الاضطرابات الحسية الحركية:
  - اضطراب في اكتساب التنسيق الحركي.
  - اضطرابات موضعية.
- اضطرابات التمييز الحسي: البصري، السمعي، اللمسي، الدهليزي، الإحساس العميق، حاسة الشم والتذوق.

الحسية لدى الأشخاص المصابين باضطرابات طيف التوحد: يقدم الشخص المصاب بالتوحد إحساسًا خاصًا. يتلقى أحيانًا أحاسيس لا يستطيع فهمها أو التحكم فيها أو صياغتها، على الرغم من سلامة أجهزته الحسية. هذه الاختلالات الحسية لها تأثير كبير على جودة حياة الشخص وتؤدي إلى خلق سلوكيات غير ملائمة.

تقدَّر نسبة الاضطرابات الحسية لدى المصابين بالتوحد بنسبة 90٪ (ياسمين، كوتور، ماكينلي وآخرون .2009)، لكنها نسبية جدًا من شخص إلى آخر (من حيث الشدة، والتكرار، وعدد الترتيبات المتأثرة).

"تعلم كيف تعمل حواس كل فرد مصاب بالتوحد هو أحد المفاتيح الأساسية لفهم هذا الشخص." أونيل1999.

1. اضطرابات التعديل الحسي:

- **فرط الحساسية:**

يتميز باستجابة مبالغ فيها للتنبيه الحسي بسبب عتبة منخفضة من الإدراك. يحتاج الشخص إلى تحفيز أضعف لتقديم استجابة مناسبة.

بعض الأمثلة: انتقائية الطعام، رد فعل مبالغ فيه للأحاسيس اللمسية مثل ملصقات الملابس، والشعور بالامتعاض من قبل متطلبات بصرية معينة، والخوف من ممارسة الأنشطة حيث لا تلمس القدم الأرض، إلخ.

- **ضعف الحساسية:**

لا توجد استجابة أو استجابة ضعيفة للغاية للتنبيه الحسي بسبب عتبة الإدراك العالية. يجب أن يكون التحفيز أعلى وأكثر صراحة لتقديم استجابة مناسبة. يمكنهم تبني سلوكيات البحث الحسية من أجل الحفاظ على حالة اليقظة المثلى.

- **البحث عن الأحاسيس :**

لدى الشخص اهتمام ملحوظ وشديد بتجارب حسية معينة. بعض الأمثلة: التحرك باستمرار، محاولة إحداث ضوضاء، الدوران حول نفسه يمكن أن يكون الشخص شديد الحساسية في بعض الحواس وقليل الحساسية في حواس أخرى.

2. اضطرابات التمييز الحسي:

يسمح التمييز الحسي بالتعرف على المنبهات الحسية وتحديدها من أجل التفاعل بشكل مناسب مع البيئة. يعاني الشخص المصاب باضطرابات التمييز الحسي من صعوبة في فهم وتصنيف الأذواق والملمس والروائح. المهام البسيطة، مثل الذهاب إلى الحلاق وطبيب الأسنان والاستحمام وقص الأظافر تصبح عائقا ومشكلة.

3. الاضطرابات الحركية الحسية:

ينظر الشخص إلى جسده بطريقة غير مكتملة ويستخدمه بشكل غير مناسب .

تحديد صعوبات التكامل الحسي:

يمكن ملاحظتها في سلوك الطفل أو في تفاعله مع الآخرين أو في صعوبات التعلم.

وهنا بعض الأمثلة:

- يتحرك في كل وقت.
- لديه ردود فعل متوترة اتجاه بعض الضوضاء والأصوات.
- لا يركز، يسقط ويصاب كثيرا.
- يكره المشي على العشب حافي القدمين.
- يتضايق خلال الاستحمام.
- يكتب ببطء شديد، خط غير مقروء.
- لا يستطيع أن يثبت نفسه في الفضاء، يفقد التوازن بكثرة.

التدخل في سياق صعوبات التكامل الحسي:

يتم التشخيص من قبل متخصص مكون في التكامل الحسي، معالج وظيفي، معالج نفسي حركي، معالج فيزيائي.

أهداف التقييم الحسي هي:

- وضع وصف تعريف وظيفي حسي.
- تحديد شدة الاختلالات الحسية.
- قياس عواقب الاضطرابات الحسية على السلوك والنمو والتعلم.
- تقديم الأهداف العلاجية وتطوير البرامج والبروتوكولات العلاجية.

يعتمد التقييم على استخدام الاستبيانات والاستمارات، وعلى الملاحظة السريرية للطفل / المراهق / البالغ في مواجهة المنبهات الحسية.

غالبًا ما يستخدم المختصون الملف الشخصي الحسي لـويني دون Winnie Dunn، أو الملف الشخصي الحسي والإدراكي المنقح لأولغا بوغداشينا Olga Bogdashina.

التكفل:

التكامل الحسي هو علاج يهتم بالاختلالات الحسية وتأثيرها على حياة الطفل ... يمكن أن يساعد على تعديل وتحسين معالجة المعلومات الحسية.

بمجرد إجراء التقييم بأهداف علاجية، يمكن إجراء تدخل محدد أثناء جلسة العلاج النفسي حركي أو الفيزيائي، ولكن أيضًا كل يوم (في المنزل، في مكان العمل ، في المدرسة، إلخ).

تهدف هذه المقاربة إلى تزويد الشخص بتجارب حسية غنية ومتنوعة، مما يسمح له بتعديل سلوكه وفقًا لشدة المنبهات المحيطة به. إنه علاج يعتمد على اللعب النشط، حيث يشارك الطفل في اختيار الأنشطة، والذي يتضمن معدات متحركة، معظمها معلق، مما يوفر تحفيزًا على العديد من الوظائف الحسية بطريقة محددة. يتم تشجيع الطفل على استكشاف الأنشطة المقترحة، للتحكم في وضعيته وتنسيق تحركاته، ولتخطيط أفعاله. للقيام بذلك، يقوم المعالج بتنظيم البيئة المحيطة به بحيث يطور الطفل المهارات اللازمة لتنفيذ أنشطته اليومية والمدرسية بنجاح.

يتضمن ذلك، على سبيل المثال، تكييف مستوى الضوء أو الصوت بالغرفة، وملمس الطعام ومعدات اللعب، وتوفير الملابس المثقلة أو المغلفة.

يكون التدخل دائمًا أكثر فاعلية عندما يعمل المهني والأسرة جنبًا إلى جنب مع أهداف مشتركة ، ولكل منهم خبرته الخاصة، بحيث يمكن تطبيق الأهداف المستهدفة وتعميمها في الحياة اليومية للطفل .

المراجع:

1. L'intégration sensorielle de la théorie à la prise en charge des troubles de l'oralité . Isabelle Barbier
2. Les concepts théoriques et l'approche thérapeutique d'intégration sensorielle de Sylvie Ray Kaser et Cécile Dufour .